(كامس)
بطل من مصر القديمة

ألف الكتاب الدكتور محمد حماد عن البطل المصرى القديم «كامس» الذى انتصر فى حرب التحرير الأولى على الهكسوس.

وحين يشيد الدكتور محمد حماد ببطولة البطل يسطر فى كتابه صفحات من تاريخ الجيش المصرى مستندا الى الكشوف الأثرية التى اسهم فيها بنفسه فقد كان مديرا لأعمال منطقة الكرنك وقام بترميم بعض التماثيل هناك. يقول الكتاب:

* ان الجيوش المصرية كانت أول جيوش منظمة عرفها التاريخ فلوح تعرمر الذى ظهر حوالى عام ٣٢٠٠ يعتبر أول تسجيل عرف فى التاريخ للجيش المنظم من ألوية مختلفة.

* أن الجنوب كان تطلق عليهم كلمة «منفيت» mfyt المنتهية برسم للمجند الذى يحمل فى يده اليمنى السهام.. وفى يسراه يحمل القوس. كما أنه يضع على رأسه رمزا يرى فيه شكل ريشة النعامة التى ترمز للآلهة «معات» الهة الحقق والعدل والجندى المصرى يد تحمل السلاح ويد تنشر الحق لأن العدل وحده لا يحقق السلام فى دنيا الغاب إن لم تسانده القوة تحميه وتعزز منطقه..

* أن جيش مصر كانت له قيم ومبادىء فالقائد المصرى «اونى» من الدولة القديمة يقول عن جنوده مسجلا على جدران مقبرته تلك العبارة القوية للدلالة على هذه الأرض المتحضرة من قديم الزمان.

(لم يشاجر أحد من جنودى غيره) ولم ينهب احد منهم خبز اية مدينة ولم يستول أحد منهم على عنزه واحدة من أى شخص.

اذن لم يكن النهب أو السلب او الغاره البربرية من طبيعة جيش مصر.. ومما يؤيد هذا أن جيش مصر كان يقوم ببعض الأعمال الداخلية وأعمال حراسة البعثات التى كانت ترسل لاستثمار المناجم والمحاجر فى الصحراء، وحماية البعثات التجارية.

ليست الحرب وحدها عمله بل التعمير والرخاء بل أبعد من هذا ما جاء فى الكتاب من أن (قيادة الجيش العليا كانت للمصريين المتخرجين من مدرسة الكتبه اذ كان محتما ان يكون القائد على مستوى عال من الثقافة.. بالإضافة الى ثقافته العسكرية ولياقته البدنيه. أما الضباط من قادة المركبات الحربية فقد وجدوا أمامهم مجالا كبيرا للعمل والترقيه التى تعتمد اساسا على اظهار البسالة فى المعارك الحربية.

كانت الثقافة صفة جيش مصر المتحضره.. إنها ضلاعة العقول قبل ضلاعة الأجساد.

وهذا هو الفرق بين جيش مصر وجيش هولاكو.

* إن جيش سيتى الأول كان يتكون من ثلاث فرق فرقه (أمون) وفرقة (بتاح)، وفرقة (رع) فلما جاء رمسيس الثانى أضاف اليها فرقة (ست).

وفى هذه الاضافة دلالة بعيدة المدى.. (فست) هو الذى قتل أخاه (اوزوريس) معبود مصر والذى يرمز للنيل والخير والخصب ولكن عند الخطر تذوب الخصومات ويشترك (ست) فى الدفاع عن الوادى.

* ومما جاء فى الكتاب أن الشبان ممن ينخرطون فى سلك الجندية كانوا يتدربون على المصارعة مما توضحه رسوم مقابر بنى حسن توضيحا ملونا أشبه ما يكون بالشريط السينمائى.

ومن مناظر بنى حسن رقصة الحرب التى هى نوع من التدريب على الحركات السريعة والانقضاض لملاقاة العدو فى هجوم خاطف وكلهم يصيحون صيحة القتال التى تلقى الرعب فى قلوب الأعداء كما يفعل رجال الصاعقة والجنوب المهاجمون فى القتال المتلاحم الان.

وهذه التدريبات يشترك فيها الأمراء الذين كانوا يدربون بعد هذا على ما هو أصعب مثل اصابة الهدف المتحرك وهم فى المركبة الحربية وقد كان امنحوتب الثانى يجيد كل أنواع الفروسيه وأساليب القتال ويفخر على جدران معبد الكرنك بأنه جندى شجاع.

وكانت أعلام مصر تحمل فى اعلاها شعارا يمثل معبود المقاطعة أو الرمز المقدس وكان اسم الإله فى مصر القديمة يكتب بشكل العلم وكانت المحافظة على العلم قربانا الى الله وصلاة للوطن وعهدا تهون الحياة ولا يهون.

وكان بالجيش المصرى فرق للموسيقى العسكرية وخاصة من عهد سيزوستريس وترى فيها نافخ البوق وقارع الطبلة.

يقول المؤلف

(وكان نافخ البوق أو البورى فى الجيش المصرى القديم يستخدم للتنبيه وتحديد اوقات العمل، للحث على الهجوم والقتال ولتنظيم الخطوط ويجوز كذلك فى التحية والاستقبال ولازال البوق يستعمل حتى الآن بعد تطوير نغماته وأشكاله فى العهود المختلفة لشتى الوسائل والإضافات مثل الكوربونات الملونة ذات الدلالات المختلفة التى لا تزال تستخدم فى الوقت الحاضر فى مختلف الجيوش.

وعرف الجيش المصرى الأنواط تقديرا للشجاعة فكان الجندى الباسل يكافأ بنوط الذبابة رمز للتفوق العسكرى للمجند الذى تتبع عدوه وأجهز عليه فالذبابة تحوم حول ما تريد لا تكف حتى تنال مأربها ولعل هذا النوط هو أصل الدبوس أو النجمة الحديثة.

وبنى الجيش المصرى الحصون والقلاع مما يوضحه لوح المدائن ولوح تعرمر ومن مناجاة الملك تحتمس الأول لأوزوريس قوله بعد أن وصل الى شمال الفرات (لقد جعلت حدود مصر الى اقصر ما تحيط به الشمس.. كما اننى شددت من عزم كل خائف ونفيت الشر عنه).

وتعتبر وثيقة كامس اول نصر مكتوب لتسجيل معركة مع الاستراتيجية والتكتيك الحربى الذى اتبع فى القتال وقد اكتشف المؤلف اللوح المدونه عليه كما تعتبر اقدم نص من النصوص المصرية ورد فيه ذكر الحصان او الخيالة التى استولى عليها من جيوش الاعداء بعد الحصار البارع الذى طوقهم به وقطع عليهم خطوط التموين.. وبذلك هزم جيوش الهكسوس الذين ظنوا انه لا يقهر.

وقد كانت المرأة المصرية وراء المعركة الكبيرة الفاصلة فقد وقفت الملكه (أعاح حتب) زوجة الملك سقنن رع وأم الملك كامس الملقب بالبطل والملك احمس وراء معركة مصر اذ دفعت زوجها الى حرب الهكسوس لانقاذ شرف البلاد ولما خر شهيدا لم يثن موته من غرمها بل قدمت للمعركة بطلا جديدا هو ولدها البطل كامس الذى عقد النصر الغار على جبينه وعاد لنا مظفرا ولكن الموت

لم يمهله فى حكم البلاد فوقفت الملكه الأم شامخة الرأس- وهى الأرملة الثكلى- تنضب على العرش ولدها الصغير الكبير «احمس» الذى أجهز على الهكسوس وحفر اسمه فى سجل الخالدين.

وهناك نص على اللوح الذى أقامه أحمس بالكرنك تخليدا لأعماله وأعمال والدته التى وصفها بأنها سيدة البلاد وسيدة بحر ايجه لأن اسمها رفيع الشأن فى كل بلد أجنبى فهى التى تضع الخطة ولأنها بارعة تهتم وتضطلع بشئون مصر.

وبذلك كما يقول المؤلف تكون اول سيدة فى التاريخ قادت المقاومة الشعبية فى حرب من الحروب.

وفى حرب التحرير هذه بنت مصر السفن الكبيرة واستخدمتها استخداما مدروسا ومحسوبا اذ تدل الرسوم على أن مراكب القتال كانت تطوى قلوعها أثناء المعركة بينما يقف أحد المحاربين فى أعلى وهو يحمل المقلاع ليصيب الأعداء وهو على بعد كبير منهم وعلى جانبى السفينه نرى المجدفين وقد ارتفع الى جوارهم حاجز خشبى ليحميهم من سهام الأعداء.. بينما جلس قائد الدفه فى المؤخرة.. أما الجنود المحاربون فتراهم فى حالة استعداد لضرب الأعداء بالسهام.. وقد ظهر كذلك بعض الأسرى من الأجانب الى جوار حاجز الوقاية، وقد يقصد من هذا ارهاب الأعداء بوقوع زملائهم فى الأسر.. كما أنهم فى هذه الحالة يكفون عن إلقاء السهام.. حتى لا يصاب مواطنوهم بسهامهم.

واذ تحين ساعة الصفر يقسم القائد المصرى مخاطبا عدوه

(طالما الاله آمون موجود.. فلن أجعلك تطأ ارضى دون أن أكون منتصرا عليك.

إن قلبك لا محالة بائس..)

وبر القائد بقسمه وسجل على لوح انتصاره ان (صراخ الهكسوس كان مسموعا عند خروجهم من سيدتهم مصر..) ويقول عن نساء العدو (ان سيدات (حرب وعرت) (أواريس) لن

تلدن وقلوبهم لم تنبض داخل أجسادهن عندما استمعن الى صيحة القتال من جيشى). وهكذا كانت هيبة القائد المصرى تخلع القلوب وتثير الذعر فى صفوف الأعداء.

ومرة أخرى سمعت الدنيا صراخ الهكسوس الجدد عند خروجهم من سيدتهم مصر بنصر من عند الله ١٩٧٣.